علا هذا قوله وإن تغفر لهم أي بالتوبة من الكفر لأن هذا قاله وهم أحياء في الدنيا
وقال ابن عباس وجمهور الناس هذا القول من الله إنما هو يوم القيامة يقوله الله
له على رؤوس الخلائق فيرى الكفار تبريه منهم ويعلمون أن ما كانوا فيه باطل وقال على
هذا الإخبار ولما يجيء يقولون الماضي موضع المستقبل دلالة على كون الأمر وثبوته وقوله
إن تعذبهم وإن تغفر لهم معناه أن عزتك الغالبة كل شيء فيقضي فيهم بما تصح حق الطلب مما
نشئت لا اعتراض عليه وإن غفرت وسبق ذلك في علمك ولا نظام لأهل الكفر كما حكمت لهم
وما في ذلك فيقول عيسى هذا على جهة التسليم والتعرض لهم مع علمه بأنهم لا يغفر منهم عليهم
الغرض وهذا القول عندي أرجح ويقويه ما يأتي بعد وهو قوله تعالى هذا يوم ينفع الصادقين
صدقهم وقوله سبحانك أي تنزيها لك عن أن يقال هذا وينطق به ما يكون لي أن أقول ما
ليس لي بحق أي ما يكون لبشر محق أن يتجه لا لوهية ثم قال إن كنت قلته فقد علمته
أي فهم أحطت بكل شيء علما وأحصيت كل شيء عددا فوقف الله تعالى عيسى بها في الحجة البالغة
وقوله ما في نفسي خص النفس بالذكر لأنها مظنة الكتم والانطواء على المعلومات والمعنى
أن الله تعالى يعلم ما في نفس عيسى ويعلم كل أمره مما عسى أن لا يكون في نفسه وقوله ولا أعلم
ما في نفسك معناه ولا أعلم ما عندك من المعلومات وما أخفيته عني وذكر النفس هذا المقصد
في اللسان العربي بمقتضيه لا يجوز هذا اللفظ من طرف جنس إلى قوله ومكروا ومكر الله
والله يستهزئ بهم فتسميته العقوبة باسم الذنب إنما قاده اللفظ لطلب العقوبة الدلالة
إذ هي من فصاحة الكلام وبارع العبارة ثم أقر عيسى عليه السلام لله تعالى بأنه تعالى علام
الغيوب أي ولا علم إلى ولا يعلم أنا غيبا وقوله فلما توفيتني أي قبضتني بالرفع والتصيير في
في السماء والرقيب الحافظ المراعي وقوله فإنك أنت العزيز الحكيم أي في قدرتك وإحكامك والمعنى
أن يكون لك في الناس معذبون ومنهم عبادك وإن تكن مغفور لهم بعزتك وحكمتك تقتضي هذا
كله وقوله تعالى هذا يوم ينفع الصادقين صدقهم فيه خلف هذا الصدق في كل مؤمن بالله
وكل ما كان الصدق يدخل في الصدق وجاءت هذه الصدق منسوبة إلى عيسى عليه السلام
في كلامه وصدقه يحفظ إلى فن الحي الوفي نصوع ... وإن كان اللفظ عاما وسواء ... تعالى
ما أعد لهم من جنته وقوله جعلنا الله منهم بمنه وسعة جوده لا رب غيره ولا معبود في الدارين
سواه وحسبنا ذلك بنجز جعل الله تعالى ما كتبناه من هذه الأحرف نورا يسعى بين أيدينا بمنه

والحمد لله

والحمد لله كما هو أهله وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما إلى يوم الدين

بسم الله الرحمن الرحيم صلى الله على سيدنا محمد وسلم

سورة الأنعام قيل إنها كلها مكية إلا آيات يسيرة

قال ابن عباس رضي الله عنهما إن سورة الأنعام نزلت وحولها سبعون ألف ملك لهم زجل يجأرون
بالتسبيح وعن جابر بن عبد الله إن سورة الأنعام شيعها رسول الله صلى الله عليه
وسلم وقال لقد شيع هذه السورة من الملائكة ما سد الأفق رواه الحاكم في المستدرك على
الصحيحين وقال صحيح على شرط مسلم اهـ من السلاح قوله تعالى الحمد لله الذي خلق السماوات
والأرض وجعل الظلمات والنور قال علي بن عمر الوجهان البيهقي في شيء عن البني صاحبه
قال الإمام المعنى أن الحمد لله ... في السعة وجه ... بدل على التعظيم والحوادث
دقال الحمد إلى ... قاله سيبويه وذكر ابن العربي في القانون عن أنس أن النبي صلى الله
عليه وسلم قال ما من شيء أحب إلى الله من الحمد ولم يبلغ الحمد الحمد لله على كل حال قال ابن العربي وفي
بعضها لا ومامن نعمة عظمت إلا والحمد لله أعظم منها اهـ قال ع وجعل هنا بمعنى خلق لا يجوز غير
ذلك قال قتادة والسدي وجمهور المفسرين الظلمات الليل والنور النهار وقالت فرقة
الظلمات الكفر والنور الإيمان قال ع هذا على جهة التشبيه صحيح وعلى ما يعهده عرب
اللغة غير جيد لأنه إخراج لفظ بين في اللغة عن ظاهره الحقيقي إلى باطن لغير ضرورة
وهذا هو طريق اللغز الذي برئ القرآن منه والنور أيضا هنا للجنس وقوله تعالى
ثم الذين كفروا بربهم يعدلون ثم دالة على قبح فعل الذين كفروا لأن المعنى أن خلقه السماوات والأرض وغيرهما قد تقرر
وتوحيده قد تقرر وآياته قد سطعت وإنعامه بذلك قد تبين فكان
الواجب عليهم إخلاص التوحيد له ثم بعد هذا كله بربهم يعدلون أي يسوون
ويمثلون وعدل الشيء قرينه ومثيله والذين كفروا في هذا الموضع كل من عبد شيئا
سوى الله لأن الشأن في حال النبي صلى الله عليه وسلم كان شأن أهل عبدة الأوثان
من العرب مجاورهم ولفظ الآية أيضا يشير إلى المانوية العابدين النور القائلين أن الخير
من فعل النور والشر من فعل الظلام وقوله تعالى هو الذي خلقكم من طين المعنى خلق آدم
من طين وقوله تعالى ثم قضى أجلا وأجل مسمى عنده قال ... هذا في الأجلين فقال الحسن
ابن أبي الحسن وغيره أجلا أجل الإنسان من وقت ولادته إلى موته والأجل المسمى عنده من وقت

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)